

إرهاصات نشأة وتشكيل الولاية السادسة
(1954 . 1958)

أ. لخميسي فريح

كلية الحقوق والعلوم السياسي
جامعة محمد خيضر بسكرة

ملخص:

الدراسة تسلط الضوء على بعض الجوانب الخفية من ثورتنا التحريرية الكبرى عامة، وما حدث في الولاية السادسة خاصة، من حيث إرهابات نشأة هذه الولاية وترسيم وجودها بمقتضى قرارات مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، و تخوض في بعض الجوانب التي لم تحظ بالحديث الشافي والكافي مثل قضية سي العربي القائد المفترض الأول لهذه الولاية عند اندلاع الثورة في أول نوفمبر 1954، وكذا الأسباب الحقيقية التي لم تمكن عليّ ملاح (سي الشريف) قائدتها الأول بعد مؤتمر الصومام من تحقيق انجاز هيكلتها، وصولاً إلى بعض الظروف التي سبقت تولي العقيد أحمد بن عبد الرزاق حمودة (سي الحواس) على رأس قيادتها في صيف 1958.

يقول في هذا الصدد: (هناك نقطة هامة من الناحية التاريخية، فولاية الصحراء كانت مكونة في إطار التقسيم الذي وضعه الأخوان الستة، وعلى هذا الأساس نصبوا على رأسها سي زيان بصفته تحت مسؤولية سي مصطفى بن بولعيد، ويرجع ذلك إلى الصعوبات التي كانت قائمة آنذاك حول مسألة تعيين المسؤولين ومسألة الأسلحة، وأكد مرة أخرى بأن الولاية كانت مكونة وعلى رأسها سي زيان في بوسعادة).⁽⁴⁾

بينما نجد محمد حربي يؤكد ما جاء عن الديب، لكن بعد أن نكشف العلاقة بين الاسمين المذكورين لتولي قيادة هذه المنطقة من طرفهما حيث يقول حربي: (جرى تقسيم الجزائر، تنظيماً إلى ست

مناطق: الأوراس مع بن بولعيد ولاية قسنطينة مع ديدوش ولاية الجزائر مع بيطاط وولاية وهران مع بن مهدي وفيما بعد سوف تعتبر الصحراء منطقة ويولى أمرها للمعاون سليمان، ابن قاضي كولومب - ببشار. هذا المعروف باسم جودن).⁽⁵⁾

- غموض القائد المفترض:

يتضح لغز العلاقة بين الاسم الذي ذكره فتحي الديب ومحمد حربي لتولي قيادة المنطقة السادسة (الصحراء)، والمتمثل في اسم الحاج العربي (ملازم ثاني) واسم سليمان لأجودان في حديث عيسى كشيده عن مساعي قادة الثورة قبل اندلاعها حيث يقول (طلب مني بوضياف أن أنظم له لقاء مع الحاج العربي الهاشمي المدعو سليمان لأجودان (والبعض يناديه جوادان)، عرف بهذا اللقب نسبة إلى رتبة مساعد التي تقلدها في الجيش الفرنسي، وتمّ اللقاء في محلي فأقنع بوضياف لأجودان بالانضمام إلى حركة النهج الثالث، ووضع تحت تصرف بن بولعيد الذي قام وباتفاق مع بوضياف، بإرساله في مهمة إلى منطقة بسكرة بغية تحضير هياكل الولاية السادسة القادمة رفقة مناضلين آخرين من بينهم برحاييل وعبد القادر العمودي).⁽⁶⁾

وهي الرواية التي نعتقد أنّها تؤكد وتبين إن اسم الحاج العربي هو نفسه الحاج العربي الهاشمي وهو نفسه "سليمان لأجودان، الذي عُين على رأس قيادة المنطقة السادسة (الصحراء)، تحت تصرف قائد المنطقة الأولى (الأوراس النمامشة) مصطفى بن بولعيد إلى حين هيكلتها. وهو

ما نستشفه من كلام سليمان لأجودان نفسه من خلال بعض ما جاء في رسالته إلى أحمد بن بلة التي يقول فيها ما يلي:

(يشرفني أن أخبركم أنه خلال اتصالي بابن بولعيد بسكرة أين جاء يحدّد لي الأهداف ويقول بأنّه في آخر الشهر سننتقل إلى العمل الخ، وكان ذلك حوالي 17 سبتمبر ولم ينظم ولم يجهز أي مكان في الجنوب القسنطيني ماعدا رجال جنوب الأوراس كانوا قد دربوا الخ حوالي 19 سبتمبر نزلت إلى الجزائر العاصمة أين قدمت تقريرا إلى الطيب حول غياب الجدية والسرية والتنظيم الخ.

في العمال أعطيت أفكار تنظيمية الخ وحوالي 27 رجع الطيب " ليراني في بسكرة بعدما ألححت وحتى أنني صرحت بأنه بدون الوادي (لا أسير في هذه الناحية).⁽⁷⁾

فمن هو سليمان لأجودان الذي أوكلت له مهمة قيادة المنطقة السادسة (الصّحراء) في بداية الثورة يا ترى؟

لم تذكر المصادر التاريخية الشيء الكثير عن هذه الشخصية، اللهم إلا الإشارات القليلة التي تأتي في سياق عرض ما لصق بها من تهمة الخيانة، وهي التهمة التي نعتقد أنّها تسببت عن إحجام الكثيرين ممن عاصروها، في الحديث عنها، لذلك أضفي عنها اللبس والغموض.

لقد عرفنا في ما سبق، أنّه شخصية اشتهر باسمين هما: اسم سليمان لأجودان واسم الحاج العربي لكن وجدناه في رسالة عبان

رمضان إلى الوفد الخارجي بالقاهرة بتاريخ: 08 أكتوبر 1955 أنها لا تتوقف عند حدّ هذين الاسمين بحيث ذكر أنّه يحمل أيضا لقب حاج عمر.⁽⁸⁾

كما وجدنا أيضا من يذكره باسم سليمان الوهراني،⁽⁹⁾ وهناك من يقول عنه أنّ لديه اسما مستعارا آخر في منطقة غرداية ومثليي والمنيعه والأغواط باسم بلحاج ومختار.⁽¹⁰⁾

في سياق آخر يذكر حربي كما أشرنا سابقا أن والده كان قاضيا وأنّه من مواليد كولومب ببشار،⁽¹¹⁾

أمّا عبان رمضان فإنّه يذكره في الرّسالة السابقة على أنّه المناضل الدائم في المنظمة الخاصة ورئيس الدائرة بالحزب في أقصى الجنوب،⁽¹²⁾

وذكره أيضا عيسى كشيدة في مذكراته بأنّه خلال الأزمة الداخلية التي كان يمر بها الحزب اعتزل النشاط السياسي بعد أن كان يتولى مسؤولية رئيس دائرة، حيث استغل هذه الفترة وتولى مسؤولية التسيير التجاري لمطبعة الحزب المتواجدة بشارع (بوريلي لاسابي Borely Ia Sapie)،⁽¹³⁾

وذكر أنّه عرف منه في هذه الفترة أنّه كان متيماً بفتاة⁽¹⁴⁾

في حين يذكر الطيب ملكمي أحد الذين شاركوا في العمليات الأولى ليلة أول نوفمبر 1954 بمدينة بسكرة في شهادته، قائلاً: (أقول للتاريخ حين كنّا في الحركة الوطنية، كان هناك شخص يدعى لاجودان سليمان، وأعتقد أنّ أصله من عين الصّفاء أو بشار، ويقال إنّهُ أدى الخدمة العسكرية الفرنسية مع أحمد بن بلة، كان يأتينا على دراجة (Bicyclette) إلى (بانيان) الأوراس، ويقوم بتدريبننا على القتال، مثل

كيفية رمي القنابل، والتعود على السير ليلاً وغيرها من التدريبات العسكرية. وقد كان حاضراً معنا ليلة الفاتح نوفمبر 1954 م، عند قيامنا بتنفيذ العمليات الأولى بمدينة بسكرة بقيادة الحسين برحائل، وهو من وضع المخطط لهذه العمليات التي عرفت أحسن تنظيم، وحقت النجاح التام.⁽¹⁵⁾

بينما يذكره "عاجل عجول" في شهادته، على أنه صهر الشيجاني بشير، وقال عنه إنه اختفى بعد تنفيذ العمليات الأولى ببسكرة.⁽¹⁶⁾ ولعله أيضاً نفس الشخص الذي ذكره عمار بن عودة⁽¹⁷⁾

باسم صان هو وقال عنه إنه ربما يكون صهر شيجاني بشير أيضاً، الذي كان يدرّبهم أثناء التريص الذي أقامه مصطفى بن بولعيد في ضيعته (بضم الطوب) سنة 1948 بحضور محمد بوضياف.⁽¹⁸⁾

ويقول عنه حربي كذلك في كتابه (جبهة التحرير الأسطورة والواقع) ما يلي: (أنه كان في الواقع عميل استخبارات لصالح العدو).⁽¹⁹⁾ ويذكره أيضاً في موضع آخر من نفس الكتاب، على أنه هو وبلحاج جيلالي. يعني كوبيس كانا جاسوسين نشيطين في الإدارة الفرنسية.⁽²⁰⁾

وهي التهمة التي تبدو في رأينا غير قابلة للتصديق بالنسبة للاجودان سليمان خلال الأيام الأولى من اندلاع الثورة ولاسيما ليلتها الأولى، فالسؤال الذي يثير الرّيبة هو كيف له أن يكون جاسوساً، وهو من رسم الخطة الناجحة للعمليات الأولى التي حدثت بمدينة بسكرة؟! بل

كان أحد المشاركين الفاعلين في الفوج القادم من (بانيان) الأوراس!؟
كما كيف له أن يكون جاسوسا ولا يخبر السلطات الاستعمارية بهذا
التخطيط لكي تتخذ التدبير الوقائية اللازمة من عامل المفاجأة الذي
حدث لها ليلة الفاتح نوفمبر 1954 م؟

إننا نعتقد أن خيانة لاجودان سليمان كما يبدو قد ظهرت فيما
بعد، وفي ظروف غامضة لا نعلمها. لازالت تحتاج إلى بحث دقيق مثلها
مثل قضية اعتقال بن مهدي، وغيرها من القضايا التي لحد الآن لازال
يكتنفها الكثير من الغموض.

على أية حال منذ شهر أكتوبر 1955، ومن خلال الرسائلتين اللتين
بعثهما عبان إلى الوفد الخارجي بالقاهرة، ومنها الرسالة السابقة
المؤرخة في 08 أكتوبر 1955، والثانية المؤرخة بتاريخ 14 أكتوبر 1955
تبرزان الشكوك التي تحوم حول خيانتة، بحيث جاء في الرسالة الأولى
ما يلي: (بخصوص ليبيا دائما أعلموا المسؤول هناك أن الجودان الشهير
الملقب حاج عمر مسؤول دائرة وعضو دائم سابقا في المنظمة الخاصة
يوجد في ليبيا. إن هذا الشخص عميل لإدارة مراقبة التراب (دي.آس.
تي) إنه خطير جدا ويعرف جميع عناصرنا. وهو الذي سلم بيطاط،
وأفلت من فخه بأعجوبة كريم وعبان. إذا كان يوجد في ليبيا يجب
القضاء عليه).⁽²¹⁾ وهي نفس المعلومات التي وردت في الرسالة الثانية
تقريبا، حيث جاء فيها ما يلي: (هناك شيء آخر أن الجودان الشهير
الملقب حاج عمر رئيس الدائرة سابقا في أقصى الجنوب والمناضل الدائم

في المنظمة الخاصة سابقا (ويعرفه حسين لحول) يوجد على ما يبدو في ليبيا. هذا الشخص هو عون دي.آس.تي وهو الذي سلم بيطاط وأقلت من فحه بأعجوبة كريم وعبان. إذا كان يوجد في ليبيا يجب إزالته.⁽²²⁾ وهي التهمة التي أكدها راجح بطاط بعد الاستقلال حين ذكر أنه غدر به وتسبب في اعتقاله إذ يقول: (أخبرني عبد الله كشيده⁽²³⁾ أن لأجودان يسأل عني فضربت له موعدا، ولم أكن أشك في أمره لاسيما أنه عائد من الأوراس. كان الموعد صبيحة الأربعاء 16 مارس بمقهى را مبار ميدي بالقصبة. جلسنا بالمقهى فأخذ لأجودان يتحدث عن موضوع الأسلحة وإمكانية إنزالها بالطائرة ثم سارع بإخراج خريطة بدعوى التفاهم حول نقطة الإنزال ثم انتفض فجأة وحاصرني بالطاولة إلى الحائط. وفي ذات اللحظة قام شخص ثان وصوب مسدسه نحوي وما هي إلا ثوان حتى وجدت نفسي محاطا برجال الأمن من كل جانب).⁽²⁴⁾

منذ شهر أكتوبر 1955 أصبح قادة الثورة ومنهم الوفد الخارجي لا يعلمون شيئا عن سليمان لأجودان، وهو ما يظهر من خلال الرد الذي جاء في رسالة محمد خيضر لعبان بتاريخ 19/10/1955، والتي ذكر فيها ما يلي: (الجوادان لا يوجد في طرابلس. ويبدو أنه رحل منذ زمن طويل. وحسب علمنا، وطبقا للأخبار التي في حوزتنا، قد يكون موجودا في ناحية وهران وربما قد تم (تحييده)؟ فهذا ممكّن).⁽²⁵⁾

وهكذا يظل وضع المنطقة السادسة غامضا بغموض الشخصية التي كلفت بهيكلتها، لكنها من جانب آخر تبقى تابعة للمنطقة

الأولى (الأوراس النمامشة)، التي هي الأخرى لن يُطول الحال بقائدها "مصطفى بن بولعيد" حتى تتمكن السلطات الاستعمارية من القبض عليه على الحدود الليبية التونسية في شهر فيفري 1955، الذي، ورغم فراره من سجنه، إلا أن القدر لن يمهله مرة ثانية طويلا فيستشهد في 22 مارس 1956 على إثر حادثة انفجار المذياع.⁽²⁶⁾

- مؤتمر الإنشاء والتأسيس:

أثناء انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 تمّ إنشاء الولاية السادسة رسميا وحددت لها إطارها الجغرافية الذي جاء حسب التقرير كالاتي: (جنوب عمالة الجزائر وحدودها من الشمال:بيردو، وبوقاري، بئرغالو، عين بسام، ومن الناحية الأخرى بل النواحي: الصّحراء الجزائرية).⁽²⁷⁾ وعُيّنَ على رأسها عليّ ملاح المدعو سي الشريف⁽²⁸⁾، الذي قدم عنها تقريرا قام عمر أوعمران بتقديمه شفها عوضا عنه.⁽²⁹⁾ بعد أن اضطر لمغادرة مكان انعقاد مؤتمر الصومام قبل بداية افتتاح أشغاله، رفقة سي الصادق وسي أمحمد إلى الناحية الرابعة لمواجهة الوضع الجديد، بعد سماع خبر اعتقال عز الدين وثلاث ممرضات من بينهن فاطمة بعزي.⁽³⁰⁾

ذكرت وثيقة مؤتمر الصومام، ومن خلال ما جاء فيها أنّ التقرير الشفاهي الذي قدمه أوعمران عن وضعية الولاية السادسة الثورية، ما يلي: (هذه المنطقة تكوّنت حديثا وهي تشمل على الجهات الواقعة في أحواز سور الغزلان سيدي عيسى عين بوسيف، شلالة، وهذه النواحي

بلغتها فرققتا، أمّا أحواز الجلفة والأغواط، ومزاب، وأقصى الجنوب فلم تدخلها جيوشنا بعد.

والآن يوجد بهذه المنطقة 300 مجاهد، مائة مسبل، خمسة آلاف مناضل داخل الجبهة السّلاح: مائة بندقية حربية رشاشة واحدة، عشر رشاشات، 50 بيستولي، مائة بندقية صيد. المالية: عشرة ملايين أعطيت للمنطقة رقم 4).⁽³¹⁾

يتضح من خلال التقرير المقدم أثناء المؤتمر حول الولاية السادسة، أنّ قائدها المعين علي ملاح من خلال تقرير أوعمران لم يكن على دراية تامةً بأوضاع الثورة في كامل تراب هذه الولاية، إذ لم يكن على علم بما كان يقوم به القائدان سي الحواس وسي زيان من تجنيد وتنظيم واتصالات في المنطقة، الأخير الذي تذكر الروايات أنه استطاع أن يجند 1100 جندي.⁽³²⁾

من هذا المنطلق يبدو أنّ معلومات القائد عليّ ملاح اقتصرّت على الأجزاء الشماليّة منها فقط، وهي الأجزاء التي كانت قد اقتطعت من تراب الولاية الرابعة التي لم يكن يعرف خصوصيتها هي الأخرى فتؤدي إلى حثفه في أثناء بداية هيكلته للولاية السادسة.

فمن هو علي ملاح المدعو سي الشريف قائد الولاية السادسة الأول؟ وما رصيده النضال في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، قبل تعيينه على رأس قيادة الولاية السادسة؟ وهل استطاع التوفيق في قيادته لهذه لولاية وهيكلتها؟

كل هذا سنحاول الإجابة عنه من خلال التعريف بشخصه كقائد أول معين على رأس قيادة الولاية السادسة بمقتضى قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 من جهة، والوقوف على أوضاع الولاية عند نشأتها رسميا في عهده من جهة ثانية.

- القائد علي ملاح ومؤامرة الشريف بن سعيد:

علي ملاح من مواليد 14 فيفري 1924 ببلدية (أمكيرا) دائرة ذراع الميزان ولاية تيزي وزو (حاليا)، ينتسب إلى أسرة محافظة متمسكة بالتعاليم الإسلامية، حيث يذكر أن والده كان إماما ورجلا صالحا، اعتنى بتربية ولده تربية دينية إذ قام بتحفيظه القرآن الكريم، ومبادئ العلوم الفقهية واللغوية المختلفة التي تدرس في المدارس المنتشرة في المنطقة، وعندما بلغ سن الواحد والعشرين من عمره أي سنة 1945 بدأ نشاطه السياسي فانضم إلى حزب الشعب الجزائري المناهض للاستقلال، والذي بعد عام من ذلك صار مسؤولا لقطاع ناحية، ثم بعد تأسيس المنظمة الخاصة (L'O.S) في سنة 1947 أصبح عضوا فيها، وفي نفس الوقت ينشط في واجهة الحزب الشرعية المتمثلة في حركة انتصار الحريات الديمقراطية مما جلب له نشاطه هذا ملاحقة السلطات الاستعمارية الفرنسية التي أصبحت تتعقبه، إذ تمكنت ذات مرة من اعتقاله لولا تخلصه من قبضتها بواسطة رشوة دفعها إلى رئيس الدرك الفرنسي آنذاك فأخلى سبيله. بالمقابل لهذا سمح له نشاطه المتزايد بتكليفه بمهمة رئاسة قسمة (اغيل مولا) بنواحي جرجرة

السفلى، التي استطاع أن ينضم بها العديد من الخلايا السرية للحزب. وفي ليلة الفاتح نوفمبر 1954 كلف بقيادة فوج من المجاهدين للهجوم على مدينة (عزازقة) التابعة حاليا لولاية تيزي وزو.⁽³³⁾

واصل سي الشريف بعدها نشاطه الثوري بين قيادة فصائل جيش التحرير الوطني في المنطقة يُكوّن أفواج المسبلين وينشر الوعي الثوري بين المواطنين واللجان السياسية لجهة التحرير الوطني في القرى والمداشر وفي نفس الوقت يقوم بالأعمال الحربية حتى أصيب بجروح في ناحية (سيدي نعمان) سنة 1955.⁽³⁴⁾

أثناء مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 عيّن على رأس قيادة الولاية السادسة بقرار من هذا المؤتمر، كما ذكرنا سابقا، ووضعت تحت تصرفه فرقة مكونة من خمسة وثلاثين (35) مجاهدا بقيادة علي زويوش، وهي الفرقة التي يقول الرائد لخضر بورقعة⁽³⁵⁾ عنها أنها كانت مهمتها الاتصال بعناصر المصاليين وضرورة إقناعهم بالالتحاق بصفوف الثورة، وهو ما تمّ فعلا، لكن عند سماع خبر اختطاف طائرة الزعماء الخمس انقض المصاليون على تلك الفرقة التي لم ينج منها أحد.⁽³⁶⁾

ولعلها هي الكتيبة التي دُكرت، على أنها انطلقت معه من الولاية الثالثة.⁽³⁷⁾

ويبدو من خلال كلام المجاهد مصطفى بن عمر.⁽³⁸⁾ أن ممارسة مهامه في الولاية السادسة بدأت فعليا منذ أواخر شهر أكتوبر 1956 بعد ذلك

الاجتماع الذي عقد في الولاية الرابعة بدوار الصباغنية على مشارف مدينة البليدة الذي ترأسه أوعمران وحضره كل من: محمد بوقرة وعمار أوصديق المدعو الطيب وزعموم محمد المدعو صالح. حيث منه انطلق عليّ ملاح إلى نواحي شرقي مدينة البرواقية، وشلالة العداورة وسور الغزلان أين كان ينشط مسؤولون من الولاية السادسة هناك من أمثال: سعيد الشريف والروجي والملازم أحسن والمحافظ السياسي البكباشي⁽³⁹⁾ ولعلها هي أيضا المجموعة التي أشار إليها الرائد عمر صخري والمتكونة من ستين (60) جنديا الذين أمدته الولاية الرابعة بهم، والذين كانوا بقيادة المدعو الروجي وأحسن وبعد أن أمدته أيضا جزءا من جغرافيتها والممثل في المنطقة الرابعة، التي تشمل على نواحي عين بوسيف والبرواقية، وسور الغزلان، والتي أصبحت يطلق عليها المنطقة الرابعة من الولاية السادسة.⁽⁴⁰⁾

في حين يقول الرائد لخضر بورقعة وهو من الولاية الرابعة أن هذه القوة التي تعدادها سبعون(70) مجاهدا والتي كان يقودها سي أحسن ونائباه بلعيد والزيبر جاءت من الولاية الثالثة لدعم الولاية السادسة إلى جانب قوة أخرى يقودها المدعو الروجي. كما يشير إلى أن علي ملاح جعل من (جبل اللوح) مقراً لقيادته للولاية الجديد الذي بدأ يؤسس نواتها.⁽⁴¹⁾

إلى غاية شهر فبراير 1957، تمكن المجاهدون تحت قيادته من السيطرة الكاملة على النواحي التي تشمل أوامال، سيدي عيسى،

بوغزول، الشلالة، ثنية الحد، وقصر البخاري بعد إزاحة عناصر الحركة المصالية من (كاف السبع) في الجنوب الشرقي للزهر الشرقي للشطّ الكبير الذي يفصل بوسعادة عن المسيلة.⁽⁴²⁾

ولكن من جهة أخرى؛ يظهر أنّ العقيد عليّ ملاح إلى غاية هذا الشهر فبراير ورغم الاجتماعات التي عقدت مع ممثلي قادة الأوراس في الولاية الثالثة في أوائل شهر جانفي 1957 لم يسع إلى الاتصال بقيادة الثورة المتواجدين في الصحراء الشرقية، في الوقت الذي كلّف فيه مصطفى بن عمر بالذهاب إلى الصحراء الغربية التي تمثل الرقعة الجغرافية للولاية الخامسة للإتيان بالسلاح من هناك.⁽⁴³⁾ في حين ربما لم يشأ الاتصال بالولاية الأولى المجاورة لولايته لعدم معرفة أوضاعها التي لازالت غامضة عليه وهي الولاية التي لم تحضر مؤتمر الصومام 20 أوت 1956.

في ظل هذه الظروف التي كان يعمل فيها العقيد سي الشريف، كانت هناك ظروف أخرى تظهر في غير صالحه بالمنطقة الأولى من الولاية التي اتخذها ركيزة لنشاطه أرجعها البعض ممّن عايشوا تلك الفترة إلى خيانة أحد مساعديه المدعو شريف بن سعيد، الذي كان أحد أبناء هذه المنطقة ومن المجندين في القوات الفرنسية التي شاركت في الحرب الصينية، وأين تعلم فيها حرب العصابات وإتقان التدريب على أساليب التنقل في المستنقعات والمناطق الوعرة..، أثناء عودته إلى الجزائر التي كانت تعيش على وقع اندلاع الثورة التحق بصفوف جيش التحرير

الوطني، ويقول أصحاب هذا الاتجاه، أنه اندس في صفوف الجيش حتى كسب ثقة قائد الولاية علي ملاح، ثم بعد ذلك أخذ في تنفيذ مشروعه الغادر للقضاء على قادة الثورة بالمنطقة واحداً تلو الآخر، والذين تمكن منهم فعلاً بعد أن وجد تأييد عشيرته التي كوّن منها كتيبة، وبهذه الحيلة توصل في الأخير، وفي شهر مارس 1957 وبقرية السيوف غرب (دراف) من قتل قائد الولاية، وليفتضح أمر خيانتة بعد ذلك، وينظم إلى صف الجيش الفرنسي.⁽⁴⁴⁾

بينما آخرون يقولون إن هذه الظروف التي أدت بمقتل علي ملاح والتعجيل بفشل مشروع تكوين الولاية السادسة تسبب في خلقها المدعو شافعي أحمد الاسم الحقيقي للملقب لروجي، القادم من الولاية الثالثة، والذي كان يحمل رتبة رائد. وهو في الحقيقة الشخصية المركزية التي ملأت الساحة في المنطقة ولعبت الدور الأول في الأحداث حسب هؤلاء. إذ يقولون عنه: إنه كان يمتاز بالرّعونة والغطرسة والميل إلى شهوة النساء، وهي التصرفات التي حذاها عنه جنوده، فأخذ يرتكب تجاوزاته مع بنات ونساء المنطقة التي استحل حرمانها بدون خشية وغير مبالاة، ومن جهة أخرى في الميدان العسكري، إذ أصبح لا يبحث سوى عن سلامته وأمنه بعد وضع 300 مجاهد تحت أمرة الملازم "الشريف بن سعيدي" وأخذ يدفعه إلى خوض المعارك مع العدو، وهي التصرفات التي أدت إلى وأد مشروع تكوين الولاية في شهر مارس 1957 بعد تخلص هذا

الأخير بن سعيدي . ممّن كان إلى جانبهم في يوم ما ومنهم العقيد عليّ ملاح قائد الولاية.⁽⁴⁵⁾

بينما يقول المجاهد مصطفى بن عمر الذي عايش هذه الأحداث في هذا الشأن عن كل من الشريف بن سعيدي والمدعو لروحي ما يلي: (لم أكن أعرف شريف سعيدي (العنبري شريف) معرفة جيدة لكنني كنت على علم أنّه محدود الأفق وتعوزه الثقافة. لذا اعتقدت أنّ أهل دواره قد مارسوا عليه ضغوطا وأنه وقع مثلهم في شباك مكيدة نسجها لصاص الذي كان نشطا جدا بمقاطعة عشيرته المعروفة بأولاد سلطان. بعض العناصر الذين أتوا من الولاية الثالثة إلى الولاية السادسة قد تصرفوا مع السكان بصفة غير لائقة مثل ما صدر عن النقيب الروحي نفسه، وبالطبع ليس هذا ممّا يبرّر أو يبرئ تصفيتهم من طرف سعيدي، ومن كان لهم ضلع في ذلك).⁽⁴⁶⁾

بعد استشهاد العقيد علي ملاح أصبح وضع الولاية السادسة على النحو التالي:

. الصحراء الشرّقية حتى بوسعادة تابعة للولاية الأولى.

. الصحراء الغربية تابعة للولاية الخامسة.

. المنطقة الأولى التي تضم سور الغزلان عين بوسيف البروقية أصبحت تابعة للولاية الرابعة ولتسيير شؤونها أطلق عليها "سي عبد الحفيظ بوصوف"⁽⁴⁷⁾ اسم منطقة العمليات رقم (9) بصفة مؤقتة إلى حين تتخذ

لجنة التنسيق والتنفيذ القرار النهائي، وعهدَ مهمة قيادتها إلى "عمر إدريس".⁽⁴⁸⁾

إلى غاية شهر جوان 1958 تم تعيين على رأس قيادة الولاية العقيد "أحمد بن عبد الرزاق حمودة" المدعو (سي الحواس)، الذي ستعرف في عهده تطورا هاما، من حيث الهيكلة والإدارة وترسيم حدودها ونشاطها العسكري، ووقوفها ضد المناورات الاستعمارية، التي بدأ يخرجها الجنرال ديغول.

الهوامش

- (1) فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر، 1984، ص ص: 35- 37.
- (2) بوضياف محمد، ((مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1374 هـ - 1954))، إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس باتنة، الجزائر، 1999، ص: 866.
- (3) الديب، مصدر سابق، ص: 36.
- (4) ينظر: ((تعقيب الأخ عمر صخري))، أول نوفمبر، تصدرها المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ع: 57/ 1982، ص: 51. ((أوعمران" تدخل أثناء هذا التعقيب)).
- (5) محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة "كميل قيصير داغر"، ط 1، مؤسسة الأبحاث العربية. ش.م.م، بيروت، لبنان، 1983، ص: 110.
- (6) عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، ترجمة "أشرشور"، منشورات الشهاب، الجزائر، 2003، ص ص: 86- 87.
- (7) رسالة لاجودان سليمان سلمت لنا نسخة منها من طرف الدكتور "رابح بلعيد" قسم العلوم السياسية جامعة باتنة، والرسالة عرضها ونشرها بجريدة الشروق اليومي الجزائرية، ع: 149- يوم 03 ماي 2001 م الموافق لـ 09 صفر 1422 هـ، ص: 5.
- (8) مبروك بلحسين، المراسلات بين الداخل والخارج، دار القصة للنشر، الجزائر، 2005، ص: 99.
- (9) لقاء خاص مع المجاهد "الطيب ملكمي" يوم 2008/03/24 بمنزله الكائن بشارع قاسمي الشريف حي المجاهدين ببسكرة، وكذلك لقاء خاص مع المجاهد "محمد الشريف عبد السلام" يوم 2008/03/30 بمقر المنظمة الولائية للمجاهدين ببسكرة. وأيضا ينظر: مصطفى بن بولعيد والثورة، مرجع سابق، ص: 146. ("الطيب ملكمي" المدعو خلال الثورة "هائم الليل" من مواليد 1929 ببانيان مشونش، انتسب لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، عضو المنظمة الخاصة، من منفذي العمليات الأولى ليلة الفاتح نوفمبر 1954 بمدينة بسكرة، خلال الثورة تقلد رتبة ملازم ومسؤول مستشفى المنطقة الثالثة بالولاية الأولى ثم المنطقة الرابعة من الولاية السادسة إلى غاية الاستقلال. أما "محمد الشريف عبد السلام" من مواليد 1935 بتكوت تابعة

حاليا لولاية باتنة فهو، من منفذي العمليات الأولى ليلة أول نوفمبر 1954 بمنطقة بسكرة، تقلد عدة مسؤوليات أثناء الثورة، مسؤول الناحية الأولى مشونش من المنطقة الأولى الأوراس، المنطقة الرابعة في وقت لاحق من الولاية السادسة).

(10) محمد عبد الحليم بيشي، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ تخصص الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، العام الدراسي 2001 . 2002 (غير منشورة)، ص: 42.

(11) حربي، مرجع سابق، ص: 110.

(12) بلحسين، مصدر سابق، ص: 99.

(13) شارع "محمد سعداوي" حاليا بالعاصمة.

(14) كشيدة، مصدر، سابق، ص: 87.

(15) اللقاء الخاص السابق معه.

(16) ((استجواب "عاجل عجول"))، مصطفى بن بولعيد والثورة، مرجع سابق، ص: 365.

(17) من مواليد 1925/09/27 بمدينة عنابة، مناضل حزب الشعب، عضو المنظمة الخاصة، شارك في اختطاف خيارى رحيم" من تبسة الذي بسببه تم اكتشاف أمرها، واعتقل على إثرها عدة مرات آخرها في 1951/3/4 أين فر من السجن رفقة "زيغود يوسف"، فلجأ إلى منطقة القبائل، ثم الأوراس، أحد أعضاء مجموعة 22 في شهر جوان 1954، عضو قيادة المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)، أسندت له مهمة العمليات الأولى ليلة أول نوفمبر، شارك في تحضيرات هجومات 20 أوت 1955 التي قادها الشهيد "زيغود يوسف" عضو المجلس الوطني للثورة بعد مؤتمر الصومام، كان ضمن وفد مفاوضات إيفيان، مثل جيش التحرير الوطني وحضر مؤتمر طرابلس، بعد الاستقلال ملحق عسكري في القاهرة، باريس، تونس ثم سفير في عدد من البلدان آخرها ليبيا، رئيس المرصد الوطني للأوسمة ومستشار برئاسة الجمهورية.

(18) ((استجواب "عمار بن عودة"))، مصطفى بن بولعيد والثورة، مرجع سابق، ص: 550.

(19) حربي، مرجع سابق، ص: 110.

(20) نفسه، ص: 98.

(21) نفسه، ص: 104.

(22) بلحسين، مصدر سابق، ص: 99.

(23) هو ابن أخ "عيسى كشيدة".

- (24) محمد عباس، عقد مع الشعب، منشورات المجلس الشعبي الوطني، طبع ANEP الرويية، الجزائر، 2004، ص:46.
- (25) بلحسين، مصدر سابق، ص:107.
- (26) محمود الواعي، ((حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد))، مصطفى بن بولعيد والثورة، مرجع سابق، ص:675.
- (27) أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص:237.
- (28) لخضر بورقعة، مذكرات، شاهد على اغتيال الثورة، دار الحكمة للترجمة والنشر، الجزائر، 1990، ص:80.
- (29) المدني، مصدر سابق، ص:236.
- (30) يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1954 . 1962، ط 1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص:76.
- (31) المدني، مصدر سابق، ص:236.
- (32) عبد القادر ماجن، ((التنظيم الثوري بالولاية السادسة))، أول نوفمبر، ع: 126 . 127 شعبان، رمضان 1411 هـ/ مارس، أفريل 1991، ص:21.
- (33) محمد صايكي، مذكرات النقيب، شهادة تائر من قلب المعركة، ط 1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص:218. ينظر أيضا: عبد الحفيظ أمقران، ((من نماذج أبطال حرب التحرير.. الشهيد سي الشريف "علي ملاح"))، أول نوفمبر، ع: 17 . شعبان 1396 . أوت 1976، ص:35.
- (34) عبد الحفيظ أمقران، مرجع سابق، ص:36.
- (35) التحق بصقوف الثورة سنة 1956 بالولاية الرابعة، أصبح قائد كتبية الزيرية، تحت قيادة "سي أمحمد بوقرة"، و"سي صالح زعموم"، شهد تفاصيل حادثة الاتصالات التي قام بها قائد الولاية الرابعة "الأخير بما عرف قضية الإليزي ومحاكمة "صالح زعموم"، عين قبيل الاستقلال عضوا بالمجلس الوطني للثورة.
- (36) بورقعة، مصدر سابق، ص:81.
- (37) عبد الحفيظ أمقران، مرجع سابق، ص:36.

- (38) التحق بصفوف جيش التحرير الوطني بعد إضراب الجزائريين يوم 19 ماي 1956 بالولاية الرابعة ثم الولاية السادسة التي عين بها ضابطا . بعد الاستقلال تقلد عدة مسؤوليات منها سفير في بعض العواصم الأوروبية والإفريقية ، ثم وزير للتربية الوطنية.
- (39) مصطفى بن عمر، الطريق الشاق إلى الحرية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص:ص: 57: 61.
- (40) عبد القادر ماجن، مرجع سابق، ص: 21.
- (41) بورقعة، مصدر سابق، ص: 81.
- (42) بن عمر، مصدر سابق، ص: 65.
- (43) نفسه، ص: 67.
- (44) لخضر بورقعة، مصدر سابق، ص: 80. ينظر أيضا: محمد صايكي، مصدر سابق، ص: 220.
- (45) الطيب فرحات حميدة، المدعو "زكريا"، مذكرات قصة الثورة في الصحراء مكائد الاستعمار ومشاكل الثوار كما عاشها الرائد زكريا، (مخطوط).الرائر زكريا كان من وادي سوف، ومن الأوائل الذين التحقوا بالثورة، ضمن فوج "الحسين بن عبد الباقي بن عبد السلام" المدعو "بولحية" فوج الصحراء الذي كان ضمنه "سي الحواس" كنائب "بولحية" وذلك ابتداء من شهر أكتوبر 1955، ثم نشط "الطيب فرحات" مع القائد "عاشور زيان" ثم مع "عمر إدريس" والولاية الخامسة.
- (46) بن عمر، مصدر سابق، ص: 100.
- (47) من مواليد 1926 بمدينة ميله، في الأربعينيات انضم لحزب الشعب الجزائري، عضو المنظمة الخاصة، عضو مجموعة لـ 22، عضو المجلس الوطني للثورة الذي انبثق عن مؤتمر الصومام، في سبتمبر 1956 قائد الولاية الخامسة خلفا "لابن مهدي"، وضع شبكة الاتصالات والاستخبارات في الولاية الخامسة ثم باقي الولايات، في سبتمبر 1957 أصبح عضو لجنة التنسيق والتفويض، وزير العلاقات العامة والاتصالات في الحكومة الجزائرية المؤقتة في 18/09/1958، توفي في 31/12/1979.
- (48) عبد القدر ماجن، مرجع سابق، ص: 21.

